

# كتاب بر الوالدين

إعداد سعيد بن محمد الشهري

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد

اتناول في كتابي هذا موضوع مهم جداً ألا وهو العلاقة السامية بين الأبناء ووالديهم تلك العلاقة العظيمة التي تتجلى في أحلى وأبهى صورها في الشخصية المسلمة وتسمى ببر الوالدين.

وأرجو من الله أن يوفقني وجميع المسلمين بأن يجعلنا بارين بوالدينا ومحافظين على أخلاقنا الإسلامية العظيمة التي نستمدّها من كتاب الله وسنة نبيه ونمضي على نهج أسلافنا الصالحون.

سأضع في كتابي ما ورد في الكتاب والسنة وقصص من آثار الصحابة والسلف الصالح من أخبارهم تجاه والديهم وأسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.

وأقسم كتابي في فصول :

### الفصل الأول

أ- تعريف بر الوالدين.

ب - حق الوالدين.

ج - وجوب بر الوالدين.

### الفصل الثاني

أ- ثواب بر الوالدين.

ب- قصص من حياة السلف في بر الوالدين.

ج - بر الوالدين يجزئ عن الجهاد.

الفصل الثالث

أ- الإحسان إلى الوالدين.

ب- تحريم عقوق الوالدين

ج - وجوب التربية الإيمانية للأبناء.

أسأل الله التوفيق والسداد.

## الفصل الأول

### أ- تعريف البر لغة واصطلاحاً:

#### معنى البر لغة :

البر مصدر كلمة برر ، يقول ابن فارس الباء والراء في المضاعف أربعة أصول (يعني لها أربعة معانٍ أصلية) هي الصدق وحكاية الصوت، وخلاف البحر ونبت. وجاء في الصحاح : البرّ خلاف العقوق تقول بررت والدي ابرّه برّاً فأنا برّ به وبارّ به.

#### ومعنى البر بالوالدين اصطلاحاً:

الإحسان إلى الوالدين والتعطف عليهما والرفق بهما والرعاية لأحوالهما وعدم الإساءة إليهما وإكرام صديقيهما من بعدهما.

البر هو الإحسان أو بمعنى آخر البر هو إيصال الخير بقدر ما تستطيع وكف الشر، واعلم أن غاية البر ونهايته هي رضا الوالدين، إذ الإحسان موجب وسبب والرضا أثر ومسبب فكل ما أرضى الوالدين فإنه داخل في البر ، وكل ما يسخطهما فهو عقوق ولكن ذلك مقيد في غير معصية الله.

### ب- حق الوالدين :

لا شك أن للوالدين حق على أولادهما كبير، وشأن ذلك عظيم حيث قرن الله حق الوالدين بحقه قال الله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً) (النساء : ٣٦). وقال سبحانه (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) (الإسراء: ٢٣). وقال سبحانه عن يحيى ابن زكريا عليهما الصلاة والسلام ( وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً) (مريم : ١٤). وقال سبحانه وتعالى عن المسيح عيسى بن مريم ( وبراً بوالدي ولم يجعلني جباراً شقياً) (مريم : ٣٢)

فمن الحقوق المرعية تجاه الوالدين :

- ١ - يجب على الأبناء الإحسان إلى والديهما لا سيما إذا بلغوا سنّاً كبيراً امتثالاً لأمر الله عز وجل.
- ٢ - يجب الابتعاد عن التأفف والتضجر أمام الوالدين.
- ٣ - عدم الزجر للوالدين أو رفع الصوت عليهما.
- ٤ - وجوب النطق بالمنطق اللين الحسن حيث يراعي فيه الابن الاحترام لوالديه.
- ٥ - التواضع من الأبناء أمام أبويهما.
- ٦ - وجوب الدعاء بالرحمة لهما والمغفرة سواء في حياتهما أو بعد موتهما.
- ٧ - تنفيذ أوامرها التي تتسق مع طاعة الله.
- ٨ - وجوب البر ولو كان الوالدان مشركين.

#### ج - وجوب بر الوالدين :

لا شك أن الإسلام كرم الوالدين وأعطاهما حقوق كثيرة، ومن ينظر لأحوال الملل الأخرى يرى العجب من القطيعة والتنكر للوالدين والعقوق، وهم لا شك أنهم ليسوا قدوة لنا أبداً. المسلم متميز بدينه وآدابه وقيمته، فهو لا يظلم أحداً من المسلمين أو غيرهم فضلاً عن أن يظلم والديه.

لقد أمرنا الله في كتابه أن نبر والدينا قال الله تعالى ( ووصينا الإنسان بوالديه حسناً حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك ) لقمان ١٤ .  
ومن الأحاديث النبوية الصحيحة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم : "أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال : "الصلاة على وقتها" قلت : ثم أي؟ قال : "بر الوالدين" قلت : ثم أي ؟ قال "الجهاد في سبيل الله" متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يجزي ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه) رواه مسلم.

وعنه رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال : "أمك" قال: ثم من؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال : "أبوك" متفق عليه وفي رواية يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة قال (أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك ثم أدناك أدناك). وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة) رواه مسلم.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال أقبل رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى قال (فهل من والدك أحد حي) قال نعم بل كلاهما قال (فتبتغي الأجر من الله تعالى) قال نعم قال (فارجع إلى والدك فأحسن صحبتهم) متفق عليه وهذا لفظ مسلم وفي رواية لهما جاء رجل فاستأذنه في الجهاد فقال (أحي والدك) قال نعم قال (ففيهما فجاهد).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كانت تحتي امرأة وكنت أحبها وكان عمر يكرهها فقال لي طلقها فأبيت فأتى عمر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم (طلقها) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

ويقابل ذلك العقوق وهو ضد البر وله أدلة من السنة :عن أبي بكره نفيح بن الحارث رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا" قلنا : بلى يا رسول الله قال "الإشراك بالله وعقوق الوالدين" وكان متكئا فجلس فقال "ألا وقول الزور وشهادة الزور" فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت متفق عليه.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس) رواه البخاري.

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من الكبائر شتم الرجل والديه) قالوا : يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال : (نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه) متفق عليه ، وفي رواية : (إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه) قيل يا

رسول الله كيف يلعن الرجل والديه قال (يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه). وعن أبي عيسى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعاً وهات ووأد البنات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال) متفق عليه.

## الفصل الثاني

### أ- ثواب بر الوالدين:

من أَرْضَى والديه فلا شك أنه حقق أمراً كبيراً في غاية الأهمية، ولا شك بأنه أَرْضَى رب العباد عز وجل الذي قرن حق الوالدين بحقه.

إن في بر الوالدين سعة الرزق وطول العمر وحسن الخاتم فعن علي بن أبي طالب أن النبي قال: (من سره أن يمد له في عمره ويوسع له في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليتب إلى الله وليصل رحمه) [إسناده جيد].

أما آثاره فهي الثواب الجزيل في الآخرة والجزاء بمثله في الدنيا، فإن من بر بوالديه بر به أولاده، وتفرج الكربات، ففي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في قصة: ((الثلاثة الذين آوهم المبيت إلى غار، فدخلوه فانطبقت عليهم صخرة فسدته عليهم، فتوسلوا إلى الله تعالى بصالح أعمالهم أن يفرج عنهم فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي طلب الشجر يوماً، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت غبوقهما فوجدتهما نائمين، فلبت والقذح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت قليلاً)).

بر الوالدين مقدم على الجهاد في سبيل الله الذي هو ذروة سنام الإسلام، عن معاوية بن جاهمة السلمي قال: أتيت رسول الله فقلت: يا رسول الله، إني كنت أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، قال: ((ويحك، أحية أمك؟)) قلت: نعم، قال: ((ارجع فبرها))، قال: ثم أتيت من الجانب الآخر فقلت: يا رسول الله، إني كنت أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، قال: ((ويحك، أحية أمك؟)) قلت: نعم يا رسول الله، قال: ((فارجع إليها فبرها))، ثم أتيت من أمامه فقلت: يا رسول الله، إني كنت أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، قال: ((ويحك، أحية أمك؟)) قلت: نعم يا رسول الله، قال: ((ويحك، الزم رجلها فثم الجنة)).



وبر الوالدين كفارة للذنوب والكبائر، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال: إني أذنبت ذنباً عظيماً فهل لي من توبة؟ فقال: ((هل لك أم؟)) قال: لا، قال: ((هل لك من خالة؟)) قال: نعم، قال: ((فبرها)).

ولبر الوالدين بركة، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من سره أن يمد له في عمره ويزاد له في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه)). حسن بهذا اللفظ، أخرجه أحمد .

وفي مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : ((رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة))، خاب وخسر ولصق وجهه بالتراب.

وفي الترمذي بسند صحيح من حديث ابن عمرو أن الحبيب قال: ((رضا الرب من رضا الوالدين، وسخط الرب من سخط الوالدين)).

وعنه صلى الله عليه وسلم: ((دخلت الجنة فسمعت قراءة، فقلت: من هذا؟ ف قيل: حارثة بن النعمان، فقال: كذلك البر، وكان أبر الناس بأمه)) صحيح، أخرجه أحمد .

عن عمر رضي الله عنه قال سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: ((يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص، فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها برّ، لو أقسم على الله لأبره. فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل)).

### ب- من أخبار بر الوالدين عند السلف الصالح:

السلف الصالح من الصحابة والتابعين هم قدوتنا الحقيقيون، وهم الذين عرفوا من رسول الله كيفية الإحسان للوالدين وشكر فضلهم، فقد كان عروة بن الزبير رضي الله عنه يقول في سجوده يدعو لوالديه (اللهم اغفر للزبير بن العوام، وأسما بنت أبي بكر).

وعبدالله بن عون نادته أمه فأجابها، فارتفع صوته فوق صوتها فأعتق رقبته.

وأبو يوسف الفقيه أحد تلاميذ أبي حنيفة كان يقول اللهم اغفر لأبوي ، ولأبي حنيفة.

طلق بن حبيب كان يقبل رأس أمه، وكان لا يمشي فوق ظهر بيت هي تحته إجلالاً لها.

وكان حيوة بن شريح من كبار العلماء، كان يقعد في حلقة الدرس يعلم الناس، وعند مضي بعض الوقت تأتي أمه وتقول: يا حيوة! قم ألقِ الشعر للدجاج، فيقوم ويقطع الدرس! الشيخ

العالم الكبير حياة يقطع الدرس وهو يدرس الطلاب؛ ليضع الشعير للدجاج، ثم يرجع يكمل الدرس.

يقول ابن أبي بردة: (سمعت أبي يحدث أنه شهد ابن عمر ورجل يماي يطوف بالبيت قد حمل أمه وراء ظهره يقول: إني لها بغيرها المذل إن أذعرت ركبها لم أذعر فقال: يا بن عمر! أتراني جزيتها؟ قال: لا ولا بزفرة واحدة) إسناده صحيح.

لما مات عمر بن ذر قال أبوه: اللهم إني قد غفرت له ما قصر فيه من واجب حقي، فاغفر له ما قصر فيه من واجب حقك، قيل له: كيف كانت عشرته معك؟ قال: ما مشى معي قط بليلٍ إلا كان أمامي، وما مشى معي في نهارٍ إلا كان ورائي، ولا ارتقى سقفاً كنت تحته. وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه استسقته أمه يوماً ماءً فذهب ليحلب الماء فلما رجع إليها وجدها نائمة فلم يرد أن يوقضها، فبقي جالساً عندها والماء أمامه، فإذا غلبه النوم وقف حتى جاء الفجر، فأوقضها للصلاة ثم سقاها الماء.

لقد كانوا يعلمون أن بر الوالدين باب من أبواب الجنة فيتسابقون إليه.

كانت أخت محمد بن سيرين تقول كان أخي محمد يعظم أُمِّي وكانت أُمِّي مكية وتحب الثياب الصفرة فكان يأخذ ثيابها البيض ويذهب بها دون علمها ليصبغها بالأصفر ثم يدسها بين الثياب لتفرح أمه إذا رأتها.

قال المأمون، لم أرَ أحداً أبرَّ من الفضل بن يحيى بأبيه، بلغ من بره أن يحيى كان لا يتوضأ إلا بماء مسخن وهما في السَّجَن، فمنع السَّجَّان من إدخال الحطب في ليلة باردة، فقام الفضل حين أخذ يحيى مضجعه إلى إناء كان يسخن فيه الماء فملأه ثم أدناه من نار المصباح، فلم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح، فمنعه السَّجَّان من تسخين الماء بالمصباح، فعمد الفضل إلى الإناء فأخذه في فراشه و ألصقه بأحشائه حتى أصبح وقد فتر الماء.

### ج - بر الوالدين يجرى عن الجهاد:

الجهاد ذروة سنام الإسلام ، وفيه تزهر الأرواح فداء لدين الله، وفي سبيل الله ومع ذلك يكون بعد بر الوالدين منزلة والدليل على هذا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يستأذنه في الجهاد فقال: ((أحيي والدك؟))

قال: نعم، قال: ((ففيهما فجاهد)). وفي لفظ لمسلم: أقبل رجل إلى نبي الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله، قال: ((فهل من والديك أحدٌ حيٌّ؟)) قال: نعم، بل كلاهما، قال: ((تبتغي الأجر من الله؟)) قال: نعم، قال: ((فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما)) متفق عليه.

قال ابن حجر رحمه الله: ((أي إن كان لك أبوان فبالغ جهدك في برهما والإحسان إليهما؛ فإن ذلك يقوم مقام الجهاد)) لأن المراد بالجهاد في الوالدين: بذل الجهد، والوسع، والطاقة في برهما، ولأهمية ذلك بين العلماء أنه لا يجوز الخروج للجهاد إلا بإذن الأبوين بشرط أن يكونا مسلمين؛ لأن برهما فرض عين والجهاد فرض كفاية، فإن تعين الجهاد وكان فرض عين فلا إذن؛ لأن الجهاد أصبح فرضاً على الجميع: إما باستنفار الإمام، أو هجوم العدو على البلاد، أو حضور الصف.

### وإنما قدم بر الوالدين على الجهاد لسببين:

السبب الأول: أن الجهاد يتوقف على إذن الوالدين، فإذا لم يأذن الوالدان فلا جهاد، فلا بد لمن أراد أن يجاهد أن يستأذن والديه، إلا إذا كان الجهاد فرض عين ويكون كذلك في مسائل، أما إذا كان فرض كفاية فلا بد من إذن الوالدين؛ فإن لم يأذنا فلا جهاد، فمن أعظم الأعمال القيام على خدمة الوالدين كما نص الحديث هذا وغيره، كحديث النسائي بسند صحيح، جاء رجلٌ من أهل اليمن، فقال: {يا رسول الله! أريد الجهاد، قال: أمن والديك أحدٌ حيٌّ؟ قال: أمي، قال: الزم رجلها فإن الجنة عند رجلها} هذا لفظ النسائي، فلا جهاد إلا بإذن الوالدين في فرض الكفاية.

والسبب الثاني: أن بر الوالدين أعظم؛ لأن إعطاء الحق جهداً ومشقة، فهم أعطوك حقاً فلا حق لمن بر والديه، فلا يتمنن على والديه، ويقول: أنا فعلت وصنعت وأتيت وذهبت، فو الله! ما فعل شيئاً إلا رد الحق، رأى ابن عمر رجلاً يطوف بأمه في حرارة الشمس على ظهره وهو يزفر، قال: [[يا بن عمر! أأديت حقها؟ قال: لا والله ولا بزفرة من زفرتها]].

## الفصل الثالث

### أ- الإحسان إلى الوالدين :

يكون الإحسان للوالدين في بعض الأمور كالتالي:

١- **الكلام اللين والطيب** : المسلم مطالب بالكلمة الطيبة فيها ينال الحسنات، فما بالك إذا كانت تلك الكلمة موجهة للوالدين الذي في رضاها يكمن رضا الرب.

٢- **الترحم عليهما أحياء وأمواتاً** : تقول لهما جزاكم الله خير، الله يرحمنا برحمته وإياكم، الله يغفر لنا وإياكم. لأنهما سبب في وجودك في الحياة بعد أمر الله وتوفيقه، وسبب تربيتك ونشأتك ورعايتك في الصغر. وإن كانا ميتين فادع لهما بالرحمة وقل كما وجهنا ربنا عز وجل في كتابه ( رب ارحمهما كما ربياني صغيراً).

٣- **الإنفاق عليهما** : كثير من الآباء والأمهات يحتاجون من أولادهم العناية والرعاية وتفقد أحوالهم والنفقة عليهم، فقد أنفقوا على أولادهم ونشئوهم، وأكرمواهم حتى أصبحوا كباراً، فيجب مقابلة المعروف والإحسان بالإحسان.

٤- **بر الوالدين داخل في صلة الأرحام** : إن الوالدين من الأرحام التي وجب على المسلم صلتها كما قال تعالى: ( والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ) الرعد ٢١.

ولا شك أن على رأس هؤلاء الأرحام هم الوالدين فمن قطعهم فله العذاب الأليم قال تعالى: ( فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم (٢٢) أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ) (محمد ٢٢-٢٣).

٤- **بر الوالدين غير المسلمين** : أمر الله تعالى بالبر مطلقاً للوالدين وطاعتهما في غير معصية الله، يقول الله تبارك وتعالى ( وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً ) (لقمان: ١٥)، والإحسان إليهما بالرعاية التامة حتى وإن كانا غير مسلمين. جاء في البخاري أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت :

قدمت عليّ أمي وهي مشرّكة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستفتيت رسول الله قلت : قدمت عليّ أمي وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال : ( نعم صلي أمك) البخاري.

٥- الاعتناء بالأم أكثر : قال الله تعالى ( ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) (الأحقاف : ١٥) وقال سبحانه وتعالى ( ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير) (لقمان : ١٤). لقد قاست الأم بسبب ابنها الحمل والولادة والمشاق الكثيرة من سهر وتمريض وإرضاع وتنظيف، فبرها مقدم.

وفي السنة الشريفة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك. رواه البخاري. وعن المقداد بن معد يكرب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( إن الله يوصيكم بأمهاتكم، إن الله يوصيكم بأمهاتكم، إن الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب) رواه البخاري في الأدب المفرد.

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( الجنة تحت أقدام الأمهات).

٦- من الإحسان إلى الوالدين : تنظيفهما والاهتمام بهما من الناحية الصحية، والعناية بهما وتوصيلهما للمستشفى وجلب لهم الدواء، والاهتمام بسمعهما أو بصرهما وإن احتاجا لنظارات أو سماعات فالبذل لهما لما يحتاجانه.

٧- من الإحسان إليهما زيارة صديقهما بعد مماتهما : وبذلك تكون الألفة واستمرار العلاقات الطيبة بين المسلمين، ويتذكر صديقهما بذلك الوالدين ويترحم عليهما وهذا من المعروف لهما، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه.

وعن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة، فقال يا رسول الله، هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال : نعم الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما. رواه أبو داود.

### ب- تحريم عقوق الوالدين :

يقال عق والده يعقه عقوقاً إذا آذاه وعصاه وخرج عليه، وأصله من العق وهو الشق والقطع، فالعقوق في مجمله هو أي أذى يلحق بالوالدين من ولدهما. من سوء الأدب الفظاظة والتبرم والتأفف أمام الوالدين، والتذمر من طلباتهما ورعايتهما، وهذا والله نكران للجميل، ولو تأملنا في آيات الله لوجدنا حتى كلمة أف قد نهانا الله عنها في نطاق التعامل مع الوالدين فكيف بمن ينهرهما ولا يحترمهما أو ينظر إليهما شزراً واحتقاراً، أو بمن يشتمهما، أو يضربهما فلا شك أنه حكم على نفسه بالنار والعياذ بالله ، قال الله تبارك وتعالى ( ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما ) ، وقال رسول الله صلى الله عليه ( بابان تعجل فيهما العقوبة في الدنيا البغي والعقوق) أخرجه الترمذي. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووآد البنات ومنعا وهات، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال) أخرجه الشيخان عن المغيرة بن شعبة.

يا من نسيت فضل أمك التي كانت تسهر عليك في مرضك، وترضعك، وتلقمك الطعام، ونسيت فضل أبيك الذي كان يعمل ويكدح، ويصبر على الصيف والشتاء من أجل لقمة العيش، والاهتمام بك وإخوانك، نسيت كل ذلك عندما اشتد عودك وتزوجت فتركت البر وخاصمت وقطعت العلاقة، هل هذا هو جزاء المعروف.

### من أسباب العقوق :

١ - غياب الوازع الديني عند الأبناء ، وهذا يرجع لعدم التنشئة الدينية الصحيحة، التي تذكر الأبناء بالله، والترغيب في الجنة والترهيب من النار.

٢- التفريق بين الأبناء وهذا أمر لا يجوز عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللفظ) أخرجه الطبراني.

٣- قد يكون أحد الوالدين في شبابه معانداً لوالديه عاقاً لهما لذلك يبتليهما الله بأبناء عاقين، فالجزء من جنس العمل قال الله تبارك وتعالى ( ولا يظلم ربك أحداً ) (الكهف :٤٩).

٤- ومن عقوبات العاق المصّر على عقوقه عدم دخوله الجنة، يقول : ((لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر ولا مكذب بقدر)) أخرجه أحمد عن أبي الدرداء. فالعاق وفقاً لهذا الحديث ممنوع من دخول الجنة.

٥- والعاق محروم من السعادة بل الشقاء يملأ قلبه وهذا من العذاب الدنيوي والعياذ بالله قال تعالى ( وبرا بوالدي ولم يجعلني جباراً شقياً ) مريم ٣٢.

### ج - التربية الإيمانية للأبناء :

التربية الإيمانية للأبناء :

يتحدث الناس اليوم عن الاختلاف في تعامل الأبناء مع والديهم، وتششت الأفكار ، وانعدام الأخلاق لدى الكثير، واستشراء التوتر، والمضايقات ، والعنف وكل ذلك لا شك نابع من بعض الألعاب التي ألفوها وأصبحت للأسف أمراً واقعاً لا مفر منه الا عند من رحمه الله.

### وفي التربية عدة أمور:

١- الأولاد نعمة من الله عز وجل قال تعالى ( والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) النحل ١٦.

وقال الله تبارك وتعالى ( رينا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين ) أي تفر أعيننا بهم وترتاح فلا تشقى.

٢- الأبناء زينة الحياة الدنيا : قال الله تعالى ( المال والبنون زينة الحياة الدنيا) الكهف ٤٦.

متى يكونون كذلك حينما نحسن تربيتهن إيمانية، وأقصد بالتربية الإيمانية تربية النشء على معرفة الله ورسوله وطاعتهما، وأن يكون إيمانه عميقاً لا ريب فيه بأن الله واحد لا شريك له، وبأنه سبحانه المعطي والمانع، وأنه مطلع على خلقه لا يخفى عليه شيء من أمرهم، وأنه سيجمع الخلق يوم الحساب ليحاسبهم وبهذا تنغرس في قلبه مراقبة الله والحذر من عقابه.

٣- التربية على محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم : فمحبتته من الإيمان، ففي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : (( لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين )) . فوجب على الوالدين والمربين أن يعرفوا الأبناء على رسول الله من خلال تعليم سيرته السامية هو وأصحابه الكرام، وما يجب تجاههم من محبة واتباع.

٤- التعليم بالقدوة : يجب على الوالدين أن يكونا قدوة لأولادهما في كل الأمور فلا يكذب ويقول لماذا تكذبون. أو يدخن ويقول لماذا تدخنون، أو يعمل من المنكرات ولا يريد أن يقتدوا به.

٥- التحذير من عذاب الله: لا بد للمسلم أن يراقب الله في السر والعلن، ويخشى عذابه وينذر أولاده وزوجته، كيف لا والله عز وجل يقول ( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) (التحريم : ٦).

٦- الأمر بالصلاة : وهذا أمر عظيم فمن سن التمييز يجب أن يؤمر الأبناء بالصلاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع ) ، وقال عليه الصلاة والسلام (إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ



أم ضيع ). كذلك الأمر للشباب والزوجة عليها يقول الله تبارك وتعالى : ( وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) (طه: ١٣٢).

٧- غرس الفضائل في نفوس الأبناء: فمن ذلك احسان أدب الأبناء، وتربيتهم على أصول الدين، وتعليمهم أركان الإسلام، وأركان الإيمان وحب الله ورسوله وعباد الله المؤمنين. والبعد عن كل ما ينافي الدين من سوء الأدب والجرائم بأنواعها.

٨- المجلس الصالح : يجب الحرص على أن يكون رفيق الابن انساناً مصلياً وعنده مراقبة لله وبعيد عن المنكرات.

٩- المكتبة في البيت: هذا أمر ضروري لأن الأولاد ينشئون على كتب وعلم ويمثلون بعض أوقات فراغهم في القراءة المفيدة.

١٠- إسداء النصيحة : يجب على الوالدين إسداء النصيحة لأولادهم صغاراً وكباراً في كل الأمور وتذكيرهم بالله، ونصحهم بالإخلاص لله في كل الأمور.

هذه بعض الأمور التي تنشئ أبناء صالحون ومجتمع صالح ومستقبلهم زاهر ويصبحوا آباء صالحين في المستقبل ويبرون آباؤهم وأمهاتهم، لأنهم تأسسوا على أساس قويم و نشأة صالحة.

المصادر

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- صحيح البخاري.
- ٣- صحيح مسلم.
- ٤- سنن الترمذي.
- ٥- سنن الطبراني.
- ٦- تفسير ابن كثير.
- ٧- الصحاح للجوهري.
- ٨- سير أعلام النبلاء - الذهبي.
- ٩- كتاب بر الوالدين المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)
- ١٠- خطبة عن بر الوالدين - الشيخ محمد العريفي.
- ١١- كتاب بر الوالدين مفهوم، وفضائل، وآداب، وأحكام في ضوء الكتاب والسنة المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

الموضوع.....	الصفحة
المقدمة .....	١
الفصل الأول .....	٣
معنى البر لغة واصطلاحاً.....	٣
حق الوالدين .....	٣
وجوب بر الوالدين .....	٤
الفصل الثاني .....	٧
ثواب بر الوالدين .....	٧
من أخبار السلف في بر الوالدين.....	٨
بر الوالدين يجزئ عن الجهاد .....	١٠
الفصل الثالث .....	١٢
الإحسان للوالدين .....	١٢
بر الوالدين داخل في صلة الرحم.....	١٢
بر الوالدين غير المسلمين .....	١٢
الاعتناء بالأم أكثر .....	١٣
تحريم عقوق الوالدين .....	١٤
التربية الإيمانية للأبناء .....	١٥
المصادر .....	١٨